المبحث الرابع

الرسائل والأطاريح الجامعية

الرسالة لغة: هو ما يُرسَل، وهو كتاب يشتمل على مسائل تكون في موضوعٍ واحد[1].

والرسالة أيضاً ما يرسله المرء إلى غيره من كلام ونحوه،والرِّسالة والرَّسالة والرسول والرسيل بمعنىً واحد،والترسُّل من الرَسل في الأمور والمنطق كالتمهل والتوقّر والتثبّت،وجمع الرسالة رسائل[2].

واصطلاحاً هي: ((بحثٌ مبتكر يقدمه الطالب الجامعي لنيلِ شهادةٍ عالية))[3]، وعادة ما تُطلَق هذه الكلمة على البحث المقدم لشهادة الماجستير، وتقابلها بالإنجليزية(thesis) ويركِّز فيها على المنهج والأسلوب.

أما الأطروحة فتُعرَّف لغة من ((طرح الشيء وبه طرحاً:ألقاه، ويقال: طرحتْ به النوى كلَّ مطرحٍ: باعدت به...ويُقال: طرح عليه المسألة،وطرحَ بين يديه الأمرَ...))[4].

واصطلاحاً هي:البحث الذي يقدّمه الطالب لنيل شهادة الدكتوراه،وفيه يطالب الباحث إلى جانب المنهج القويم واللغة السليمة بجديد يُنتفَعُ بهِ،مُظهِراً براعته في المناقشة والاستنتاج والتحليل والتنظيم، وإبراز أهم النتائج والاكتشافات التي توصَّل إليها، وتقابلها بالإنجليزية(dissertation)[5].

اعتمدتُ في هذا المبحث على كتاب (الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري)، في جمع قائمة بالرسائل والأطروحات اللغوية رُتِّبت زمنياً مبتدئةً بالأقدم وصولاً إلى عام 1950(فترة البحث).

وجديرٌ بالذكر أن كتاب الجهود اللغوية وردت فيه إشارة إلى العديد من الرسائل والأطاريح التي ليس لها علاقة مباشرة باللغة العربية والدرس النحوي خاصة، وإنما هي في علوم القرآن الكريم والدين الإسلامي، وقد نوقشت أيضاً في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر،ولا علم لنا لم أوردها المؤلف،حيث كانت موضوعاتها تتناول التفسير والإعجاز والموضوعات الفكرية الإسلامية، ولا يمكن تخمين ما ورد في تلك الرسائل والأطاريح من عناوينها فقط، ولم يتسنَّ لي الإطلاع الفعلي عليها،ولهذا استبعدتها من القائمة وقد وصل عددها(11) إحدى عشرة رسالة وأطروحة، وهذا لا ينفي إمكانية تناولها لموضوعات قريبة من اللغة،وربما من صميمها إلا أن الدقة والحرص على عدم الخروج عن موضوع البحث وهو الدرس اللغوي يحتّمُ ذلك.

---

(1) ينظر: المعجم الوسيط: 344/1.
(2) ينظر: لسان العرب: باب(رسل): 5/ 213.
(3) المعجم الوسيط: 344/1 .
(4) م . ن: 559/2 .
(5) ينظر: كيف تكتب بحثاً أو رسالة، صلاح الدين الهواري، القاهرة، دار ومكتبة الهلال،2001، ص 15 .

أما القائمة فقد جاءت قليلة قياساً بقوائم الكتب المحققة والمؤلفة وجهود العلماء فيها؛ والسبب يعود لقلّة الجامعات التي تأسست وأخذت دورها في هذه الفترة، فجامعة الأزهر التي أُقرَّت فيها شهادة العالمية (الماجستير والدكتوراه)بموجب قانون جامعة الأزهر الجديد لعام 1930،وسمِّيَت بشهادة (التخصص) [1]،وجامعة القاهرة(الجامعة المصرية سابقاً) التي نوقِشت فيها أول رسالة سنة1914 في الأدب العربي للدكتور طه حسين عن أبي العلاء المعري [2]، هما الجامعتان الوحيدتان اللتان وجدنا فيها طلبة ناقشوا رسائل ماجستير وأطاريح دكتوراه، لأن كلية دار العلوم بعد أن ضُمَّت إلى جامعة القاهرة صدر مرسوم سنة 1948 لدراسة الماجستير والدكتوراه فيها، وأول رسالة نوقِشَت فيها سنة1950 لأحمد محمد الحوفي وموضوعها أدبي (الغزل في العصر الجاهلي)،وسجَّل على الدكتوراه بعد حصوله على الماجستير في نفس السنة، أي سنة1950 بأطروحة موضوعها(المرأة في العصر الجاهلي وشعرها)[3].

أول ما سأبدأ به هي رسائل الماجستير، وهي ستة رسائل فقط، أقدمها التي تقدَّم بها خليل يحيى نامي وعنوانها (أصل الخط العربي وتطوره إلى ما قبل الإسلام) والمنجزة في جامعة القاهرة(لم أعرف الكلية تحديداً) عام 1934م، ومن العنوان نستطيع أن نعرف الموضوع الرئيسي فيها، ولكن ما يؤسَف له أنه لم يُذكر اسم المشرف أو عدد صفحات هذه الرسائل، وكما في الجدول (9)[4]، ومن المفيد أن نذكر أن بعضها قد نُشِر لاحقاً على شكل كتاب.

جدول (9) الرسائل

ت	اسم الباحث	عنوان الرسالة	موضوعها	سنة مناقشتها	الجامعة
-1	خليل يحيى نامي	أصل الخط العربي وتطوره إلى ما قبل الإسلام	الخط العربي	1934*	القاهرة
-2	عبد السلام نعمة الله الريّس	أثر الفارسية في اللغة العربية	دراسات لغوية	1937	الأزهر
-3	محمد علي القصّاص	ابن جنّي وفلسفته اللغوية	دراسات لغوية	1939	القاهرة
-4	السيّد عبد الهادي إبراهيم	أساليب النفي في اللغة العربية	نحو	1941	القاهرة
-5	أحمد إبراهيم الفحيل	التذكير والتأنيث في اللغة العربية	صرف	1941	القاهرة
-6	عبد الله بن سالم	الدراسات النحوية عند ابن	دراسات لغوية	1944	الأزهر

(1) ينظر: الأزهر في ألف عام: 2/181-183.
(2) ينظر: الأعلام:3/231، ومعجم الأدباء حتى 2002: 3/250 .
(3) ينظر: تقويم دار العلوم:1/108-113.
(4) إرتأيت أن أوردها في هذا الجدول بدل أن تكون في ملحق في آخر الأطروحة ؛لصغر حجم هذه القائمة.
* هذه الرسالة استل منها الباحث فيما بعد بحثاً نشره في مجلة كلية الآداب/جامعة القاهرة،مج3/ج1،مايو 1935م

	الدوسري	قيّم الجوزية			

أما بالنسبة لأطاريح الدكتوراه فقد أورد كتاب(الجهود اللغوية في القرن الرابع عشر الهجري) عشرة أطاريح فقط، تسع منها في العلوم الإسلامية، نوقشت جميعها في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر ما عدا واحدة في كلية اللغة العربية، والأطروحة العاشرة كانت في جامعة القاهرة في الفن القصصي للقرآن الكريم.

إلاّ أنه من غير المعقول أن تكون أطاريح الدكتوراه في اللغة العربية قد تأخر ظهورها إلى ما بعد 1950م، والغالب أن السبب هو قلّة المصادر التي تُعرِّف بها خاصة وأنها مادة غير منشورة، وقد علمنا أن هناك أطروحة بعنوان(دور الأزهر والجامعات المصرية في الدرس النحوي في القرن العشرين)للطالب عبد اللطيف محمود، وربما أورد عبد اللطيف بعضاً من تلك الأطاريح التي ظهرت في النصف الأول.

كما أن أطروحة الدكتوراه للدكتور(عبد الرحمن حسن العارف)[1] الموسومة (اتجاهات الدراسات اللغوية المعاصرة في مصر(1932-1985) التي نوقشت سنة1994 في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، وهي إحدى مَن تناول هذا الموضوع إلا أني لم أستطع الحصول على هذين الأطروحتين، ومن ذلك أيضاً أطروحة الدكتور(عبد الله خليل)الموسومة(مباحث اللغة والنحو في العراق الحديث) التي نوقِشَت في جامعة الإسكندرية[1].

وبعد هذا الاستعراض للمباحث السابقة نستطيع أن نخرج من خلال جدول (10) بمقارنة بين كل ما حقق وأُلِّف ونُشِر من كتب وبحوث وأطاريح والتي بلغت مجموعها النهائي(341)ثلاثمائة وإحدى وأربعين مادة لغوية.

جدول (10)

الفترات	الكتب المحققة	الكتب المؤلفة	البحوث المنشورة	الرسائل والأطاريح	المجموع	النسبة%*
-1901	5	3	-	-	8	2,22
-1905	4	6	-	-	10	2,78
-1910	5	6	-	-	14	3,89
-1915	-	3	-	-	3	0,83
-1920	3	5	21	-	28	7,79
-1925	2	11	48	-	62	17,27

(1) رسالة عبر البريد الإلكتروني من أ.د.صادق عبد الله أبو سليمان/جامعة الأزهر بغزة بتاريخ2009/5/1 .
(1) المصدر نفسه.
* استخدمت النسبة المئوية هنا لزيادة التوضيح .

17,54	63	1	43	12	6	-1930
18,94	68	2	45	12	5	-1935
11,42	41	3	32	4	1	-1940
17,27	62	-	29	18	6	1950-1945
	341	6	218	80	37	المجموع
		859،1	62,39	460،23	10,31	النسبة%

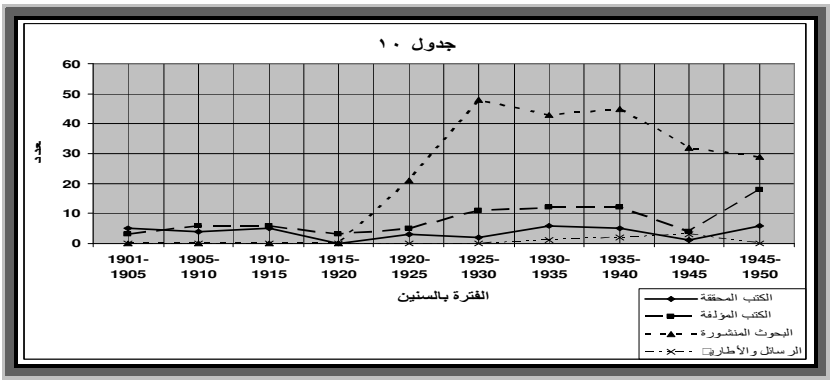

فـي جـدول (10) يتضـ لنـا أن الفتـرة مـن 1935-1940قـد تفوقـت علـى بقيـة الفتـرات بـ(18,94%) في النتاج؛ بسبب كثرة البحوث المنشورة، وتحسّن التأليف عن الفترات التي سبقتها، كذلك دخول بحوث الماجستير،أي أن في الخمسين سنة ظهر في هذه الخمس سنوات ربع النتاج تقريباً، وهذا يدلّ على أن النشاط قد دبَّ بسبب انتشار المطابع واتجاه الباحثين نحو البحوث المنشورة بعيداً عن تأليف الكتب الذي يحتاج إلى وقتٍ أطول لحين ظهوره، كما أن هذه الفترة هي أفضل الفترات بعد الحرب العالمية الأولى إلا أن الحرب الثانية وقعت لنرى هبوطاً في النشر كما هو في الشكل (4).

أما الأنواع الأخرى فإن التأليف بقي يتحسَّن بخطواتٍ بطيئة،حيث يتوازى في المسير مع الكتب المحققة ؛للحاجة المستمرة إلى التحقيق.

أما البحوث فقد أخذ هذا النوع من النشر بالتطور لعدة أسباب:

أولاً: حاجة الكتابة في التخصص الدقيق دون العام.

ثانياً: إرساء قواعد النشر بالصورة الصحيحة واتباع المناهج العلمية في الدراسة والتحليل.

ثالثاً: انتشار دور النشر والمطابع والتأثّر بالنهضة المعلوماتية التي بدأت تظهر بوادرها،كثورة المعلومات ونشرها من استخدام وسائل حديثة وإمكانيات تكنولوجية جديدة في الطبع والنشر والتوزيع أيضاً.